

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات
قسم الآداب واللغة العربية



مذكرة ماستر

الآداب و اللغة العربية

ادب عربي قديم

رقم: أ.ع.ق / 70

اعداد الطالبة:

عثمان أميرة

يوم: 28 / 06 / 2022

جماليات الخطاب الشعري عند أبي الشمقمق

- دراسة موضوعية- فنية

لجنة المناقشة

رئيسا	جامعة محمد خيضر بسكرة	تومي غنية
مشرفا ومقررا	جامعة محمد خيضر بسكرة	رحماني علي
مناقشا	جامعة محمد خيضر بسكرة	عمار هيثم

السنة الجامعية:

2022/2021م



جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب و اللغات

قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

الآداب و اللغة العربية

ادب عربي قديم

رقم: أ.ع.ق /70

اعداد الطالبة:

عثمان أميرة

يوم: 28 / 06 / 2022

جماليات الخطاب الشعري عند أبي الشمقمق

- دراسة موضوعية- فنية

لجنة المناقشة

رئيسا	جامعة محمد خيضر بسكرة	تومي غنية
مشرفا ومقررا	جامعة محمد خيضر بسكرة	رحماني علي
مناقشا	جامعة محمد خيضر بسكرة	عمار هيثم

السنة الجامعية:

2022/2021م



شكر دهر فاني

الحمد و الشكر لله

نوجه الشكر وامتنان الى كل من ساعدنا من قريب او بعيد على انجاز

عملنا هذا وفي تخفيف ما وجهناه من صعوبات ونخص بالذكر


الأستاذ المحترم علي رحماني الذي لم يبخل علينا

بتوجيهاته ونصائحه القيمة الذي كان عوننا لنا في إتمام هذه المذكرة

فسيبقى ذاكرة حية لأستاذ عشق العطاء و العلم ونموذجا يهتدى به.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذة الجامعة الذين تعلمنا على أيديهم

أساتذتنا المعطاءين كل الشكر والامتنان على كل ما قدموه لنا.



إهداء

اهي لا يطيب الليل إلا بشكرك .. ولا يطيب النهار إلا بطاعتك .. ولا تطيب
اللحظات إلا بذكرك.. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك.. ولا تطيب الجنة إلا برويتك.. جل جلالك

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا

محمد ﷺ

إلى ملاكي في الحياة الى معنى الحب والحنان إلى بسمه الحياة وسر الوجود إلى من كان دعاؤها سر

نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب

أمي الحبيبة أطال الله في عمرها

إلى من كلله الله بالهيبه و الوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من احمل اسمه بكل افتخار

أرجو من الله أن يمد في عمره ليرى ثمارا قد حان اقتطفها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم

اهتدي بها اليوم وفي الغد

إلى والدي العزيز

إلى من وقفوا بجاني ولم يخلوا جهدا في مساعدتي أخي الغالي وأختي الحبيبة والى كل من حمل

لقب عثمان كبيرا وصغيرا

إلى من فارق دنيانا في قلوبنا ذكراه إلى الروح الطاهرة لجدي رحمه الله

إلى من جمعني بهم القدر و عشت معهم أحلى الأيام و أجمل الأوقات إلى إخواني في الله جمعنا

الله وإياهم في الجنة.

إلى صديقاتي وأحبائي

إلى عمال وأساتذة الجامعة

وإلى كل طلبة تخصص الأدب العربي

عثمان اميرة

الفهرس

شكر وعرفان

إهداء

الفهرس

أ-ب مقدمة

الفصل الأول: حياة الشاعر أبي الشمقمق وآراء النقاد حول شعره

4	ابي الشمقمق
9	آراء النقاد حول شعر أبي الشمقمق
11	تعريفات
11	تعريف الجمال
14	علاقة الجمال بالفن و الاخلاق
16	علاقة الجمال بالادب
17	تعريف الخطاب
19	الخطاب الادبي

الفصل الثاني: التشكيل الجمالي في شعر أبي الشمقمق

22	جمالية اللغة
22	تعريف اللغة
23	المستوى الانفرادي
28	المستوى التركيبي
29	جمالية الصورة الشعرية
32	جمالية الرمز
35	جمالية الاسلوب

الفصل الثالث: الاغراض الشعرية في شعر أبي الشمقمق

39 الاقذاع في الهجاء
40 المديح
42 الوصف بين السخرية و التفجع
47 خاتمة
50 قائمة المصادر المراجع

مقدمة

مقدمة

منذ أن بدأت أقلام الكتاب و الدارسين على تدوين مصافي الأدب العباسي باعتباره العصر الأكثر حضورا في الساحة الأدبية من ناحية التدوين مقارنة بغيره من العصور التي سبقتها ، وجه جل الأدباء أقلامهم نحو أدب المركز كتابة وضبطا و تدوينا و تحريرا لهذا نجد أسماء شعرية بارزة في مصنفات هؤلاء الدارسين شقت طريقها نحو الشهرة ، على غرار أبي نواس و ابن الرومي و أبي الطيب المتنبي و غيرهم ...

غير أن الباحث في ثنايا هذه المصنفات و الكتب التي ألفت ، يجد مجموعة من الشعراء لم تكن لهم شهرة عالية مقارنة بغيرهم الشعراء ، و ذلك ليس مرده الى نقص تجربتهم الشعرية أو عدم بلوغها و انما مرده الى أن أغلبهم كانوا من عامة الشعب او من الطبقة الكادحة التي تحملت أعباء هذه الحياة ، ولهذا جاءت أغلب قصائدهم في وصف جوعهم اليومي، او في ذكر حالة التهميش التي يعيشونها ، وفي طليعة هؤلاء الشعراء الشاعر العباسي أبي الشمقمق الذي كان من بين الشعراء الذين حملوا على عاتقهم وصف تلك الطبقة الكادحة من أبناء الشعب و ما تعانيه من فقر و هوان ، وعليه جاءت هذه المذكرة لتدرس التجربة الشعرية لهذا الشاعر و خصائصها الفنية تحت عنوان "جماليات الخطاب الشعري عند أبي الشمقمق -دراسة موضوعية فنية- "

ولنجيب عن اشكالية فحواها ما المواضيع و الاغراض الشعرية التي عالجها أبي الشمقمق في تجربته الشعرية ؟ وما هي الجماليات التي ميزت خطابه الشعري؟ و للاجابة عن هذه الاشكالية قسمت بحثي وفق الخطة التالية :

وقد توزع هذا البحث على ثلاث فصول ، تعرضنا في الفصل الأول إلى حياة ابي الشمقمق ، وآراء الشعراء حول شعره ، ثم تطرقنا الى تعريف جماليات الخطاب الشعري حيث قسم إلى عنصرين، تعريف الجمال وعلاقة بالفن والاخلاق و الادب ، ثم تعريف الخطاب ، أما الفصل الثاني تعرضنا إلى التشكيل الجمالي في شعر ابي الشمقمق وقسم إلى اربع عناصر أولا جمالية اللغة درسنا الألفاظ و المفردات ، ثانيا جمالية الصورة الشعرية ، ثالثا جمالية الاسلوب و رابعا جمالية الرمز، اما الفصل الثالث تناول الاغراض الشعرية في ديوان أبي الشمقمق ، وقسم الى ثلاث عناصر اولا الاقذاع و الهجاء ،

مقدمة

ثانيا المديح ، اما ثالثا الوصف بين السخرية و التفجع ، وانهيت البحث بخاتمة اجزنا فيها ما استخلصناه من ملاحظات وما توصلنا إليه من نتائج حول شعر ابي الشمقمق وقد اقتضت طبيعة الموضوع المنهج الذي اعتمده المنهج التاريخي في البحث عن السيرة التاريخية لأبي الشمقمق و الوصفي المتبوع بألية التحليل في تحليل الموضوعات الشعرية له ، ثم المنهج الفني في دراسة المظاهر الجمالية لشعره

كما إنني اعتمدت على عدد من المصادر و المراجع أسهمت في إثراء بحثي أهمها: كتاب لسان العرب لابن منظور، و كتاب صلاح الشهاوي شعراء الكدية و الصف الثاني في الشعر العربي، وكتاب د.عبد الهادي حرب موسوعة أدب المحتالين

وكل الباحثين أنني واجهة صعوبات خلال انجاز بحثي ،نذكر منها : قلة الكتب الأدبية التي تناولت حياة أبي الشمقمق مما صعب وجود ترجمة كافية له و عدم وجود ديوان جامع لمقطوعات الشعرية له مما أحال على اطلاع كافي لمختلف قصائده ، كما صعب عليا انتقاء المعلومات ، و بصفة خاصة لم يكن لديا الوقت الكافي بسبب تغيير عنوان المذكرة في وقت حساس ، لكن اجتهدنا بفضل الله ، كما لانسى كل من قدم لي يد المساعدة في تخطي الصعوبات و أعاني و لو بكلمة طيبة

وختاما نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ علي رحمانى الذي أنار لنا سبيل المضي في هذا البحث فاستقينا من فيض منهجيته العلمية و نصائحه القيمة فجزاه الله كل خير هذا وما كان من صواب فنحمد الله عليه وما كان غير ذلك فالكمال لله وحده و إننا نأمل إن يوفقنا الله فيما يسره لنا و قدرنا عليه و نتمنى أن يكون نفعا لكل قارئ إن شاء الله

الفصل الأول

حياة الشاعر أبي الشمقمق وآراء النقاد
حول شعره

➤ أبي الشمقمق:

مروان بن مُجَدِّد، الشاعر المغمور له في الجد و الهزل اشياء، توفي في حدود الثمانين و مئة، وكان يهجو الشعراء الكبار مثل بشار بن برد وغيره من اهل عصره ، وكانوا يصانعونه بالمال وله عليهم رسم في كل سنة، لم يستطع ان يرقى بموهبته الشعرية الى ان يعيش في كنف الدولة الاموية ولم يكن له حس سياسي يصعد به سلم المجد و الشهرة كأترابه من شعراء عصره- أبي نواس و أبي العتاهية و بشار بن برد-¹

قال عنه ابن المعتز في كتابه - طبقات الشعراء (وشعر أبي الشمقمق نواذر كله) لقب بأبي الشمقمق- الشمقمق بفتح الشين و الميم هو مراح الجنون، و الشمقمق بفتح الشين المشدودة و كسر الميم هو الطويل الجسيم من الرجال - كان هجاء صعلوكا برما بالناس يلقي تبعة فقره و يؤسه على دنياه و لؤم ناسها له مع شعراء عصره المشهورين باخبار و ملح و نواذر²

ولقد أفلست حتى حل أكلي لعيالي
من رأى شيئا محالا فأنا عين المحال

شاعر جمع البؤس ظاهرا و باطنا و شكلا و موضوعا و حسبا و نسبا فهو من ناحية شكله الظاهري دميم جمع الى ضخامة أنفه و سعة شدقيه خفة لحيته ،وصفه المرزباني بقوله : (وكان خفيف العثنون عظيم الأنف، أهرت الشدقين منكر المنظر)³

اما ثيابه فأطمار بالية و أسعال خلقتان، وكان يلزم البيت الذي يصفه بأنه فضاء بساطه الأرض و سقفه السماء. وأما البؤس في نسبه فيتمثل بأنه خراساني الأصل ينتمي الى الألف عبد الذين أسكنهم عبيد بن زياد بالبخرية احدى سكك البصرة⁴ ومن الطبيعي ان ينعكس أثر هذا

¹ صلاح الشهاوي، شعراء الكندية و الصف الثاني في الشعر العربي، روافد للنشر و التوزيع، الشارقة، الامارات، ص107، 108

² المرجع نفسه، ص108

³ د. عبد الهادي حرب، موسوعة أدب المحتالين، دار التكوين للنشر و التوزيع ، دط ، دمشق، 2002، ص 158

⁴ المرجع نفسه ، ص158

على حياته الخاصة وشعره فيكون متبرما بالناس ساخطا على الأغنياء ، سليط اللسان بذيئا كثير الهجاء حتى لم يسلم من لسانه أحد

ويعد ابو الشمقمق رائد شعراء الكدية في العصر العباسي و انما عددناه رائدا لأنه أول من سمى الكدية بأخذ الجزية ، و لأنه كان يصف بؤس حاله و عياله على طريقة المكدين و لأنه كان لا يتورع عن التكدية من المكدين على المستوى الرفيع أعني الشعراء.

خرج ابو الشمقمق الى الحياة بائسا و عاش فيها بائسا و رأى المجتمع الذي يعيش فيه مجتمعا ظلما يقدر القوى غنى أو سطوة او جاهها او حسبا او نسبا ، و رأى نفسه محروما من ذلك كله الا من نعمة التعبير عن واقعه فنقم على الناس أجمعين و تبرم بهم و بتقاليدهم و دفعه هذا التبرم الى سلوك طريقة أخرى في الحياة فسخر نفسه و قلمه لهجاء كبرائهم الذين يجمعون الأموال و يحرمون أمثاله من بعضها¹ ، وامتدت نغمته فشملت حتى زملاءه من الشعراء الذين ساعفهم الحظ فتوصلوا الى عطايا الملوك بالمدح الكاذب، فكان يريد ان يقلسمهم جوائزهم التي يأخذونها على تلك القصائد فلم يرتاحوا لهذا لأنهم اعتادوا الأخذ لا العطاء ، يأخذون مالا و يعطون كلاما . أما أن يعطوا المال فهذا من رابع المستحيلات ، و لذلك قال الشاعر :

لم يخلق الرحمن أحقق لحية من سائل يرجو الندى من سائل

وقال آخر :

ولا تسألن من كان يسأل مرة فللموت خير من سؤال سؤال

وقال آخر :

نحن بزاة الناس لا نضاد من كان ذافهم بنا يصطاد

فما كان من أبي الشمقمق الا أن ألحقهم بمهجويه من الكبرياء فاضطروا الى أن يقطعوا لسانه ببعض الدراهم أو الدنانير روى صاحب الأغاني أن مروان بن أبي حفصة كان مفرطا في البخل حتى قال فيه الشاعر :

¹د.عبد الهادي حرب، موسوعة أدب المحتالين ، ص 159

وليس لمروان على العرس غيره ولكن مروانا يغار على القدر

وحدث أن وزع المهدي جوائز على الشعراء و كانت جائزة مروان ثلاثين ألفا فأناه أبو الشمقمق يطلب منه أن يعطيه منها فرد عليه بقوله : انا و أنت تأخذ ولا نعطي فهجاه بيتين قبيحين اضطراه الى أن يدفع له درهين أو عشرة دراهم، وذهب أيضا الى الشاعر سلم الخاسر يطلب منه أن يعطيه شيئا من جائزته فأبى فهجاه بيتين ذكر فيهما أمه بالسوء واستزارها للفاحشة (فجاء سلم فأعطاه خمسة دنانير وقال : أحب أن تعفيني من استزارتك أمي و تأخذ هذه الدنانير فتنفقها) (وذهب الى بشار بن برد يشكو له سوء الحال¹ و يحلف أنه لا يمتلك شيئا فذهب به بشار الى عقبة بن سلم فذكر له أنه شاعر ذو شكر وثناء) فأمر فأمر له بخمسمائة درهم ، فقال له بشار :

يا واحد العرب الذي أمسى و ليس له نظير

لو كلن مثلك آخر ماكان في الدنيا فقير

فأمر لبشار بألفي درهم ، فقال له ابي الشمقمق (نفعتنا و نفعناك يا ابا معاذ فجعل بشار يضحك)

والظاهر أنه طمع في بشار فجعل يتردد عليه حتى سئم منه وخاف سطوة لسانه ففرض له مائتي درهم في كل سنة مخالفا بذلك عادة شعراء التكسب فجاءه في سنة من تلك السنين يطلب فيها العطاء الا أنه لم يطلبه عطاء وانما طلبه حقا مفروضا يعطيه الأذل للأعز : قال : هلم الجزية يا أبا معاذ ، فقال :ويحك أجزية هي ؟ قال: هو ما تسمع² ، فقال له بشار يمازحه: أنت أفصح مني ؟ قال: لا، قال : فأعلم مني بمثالب الناس ؟ قال : لا، قال : فأشعر مني ، قال : لا ، قال : فلم أعطيك؟ قال : لئلا أهجوك، فقال : ان هجوتني هجوتك ، فقال له ابو الشمقمق : هكذا هو ؟ قال : نعم ، فقل ما بدا لك ، فقال أبي الشمقمق :

¹ د.عبد الهادي حرب، موسوعة أدب المحتالين ، ص 160
² المرجع نفسه، ص 161

اني اذا ما شاعر هجانيه و لج في القول له لسانيه¹

فوثب بشار فأمسك فاه، وقال : أراد والله أن يشتمني ، ثم دفع اليه مائتي درهم ، ثم قال له : لا يسمعن هذا منك الصبيان يا أبا الشمقمق ، وحين أخذ بشار من عقبه جائزة تقدر بعشرة آلاف درهم و علم ابو الشمقمق بذلك جاءه فقال له : يا أبا معاذ ، اني مررت بصبيان فسمعتهم ينشدون :

هللينة ، هللينة طعن قثاة لتينه

ان بشار بن برد تيس أعمى في سفينة²

فأخرج اليه بشار مائتي درهم فقال : خذ هذه ولا تكن راوية للصبيان يا أبا الشمقمق و هذه الاخبار ان دلت على شئ فانها تدل على ذبوع شعر أبي الشمقمق و انتشاره في الطبقة الشعبية حتى لقد خافة هؤلاء الشعراء الهجاؤون ولقد جرت العادة أن يتبارى شاعران بالهجاء كما كان بين جرير و الفرزدق و أضربهما أما أن يشتري شاعر هجاء سكوت شاعر هجاء آخر فانه يعني أمرين أولهما : ان أحد هذين الشاعرين أضعف من الآخر في الهجاء وفي شهرة الشعر الذي يقوله، و آخرهما أن أحدهما ليس له ما يخاف عليه من الشتم و الهجاء و قد كان ابو الشمقمق جامعا لهذين الأمرين فهو ليس له ما يدافع عنه أو يخشى عليه من لسان الشعراء وهو في الوقت نفسه أطولهم لسانا³ و أقذعهم هجاء و أفحشهم مقالا

ثار اذا ابو الشمقمق على الأوضاع القائمة فهجا الأمراء و الشعراء على حد سواء و ثار على التقليد الشعري فلم يسر على الطريق الذي سار عليه شعراء عصره ومن سبقهم و لكنه اختط لنفسه طريقا آخر اعتمد فيها على ابراز المعاني بثوب يشبه أسماله المهلهلة فهو لا يعنيه زخرف من القول ولا يعنيه أن يستعمل الكلمة العربية على أصلها و إنما الذي يعنيه أن يصور حالته على ماهي

¹ د. عبد الهادي حرب، موسوعة أدب المحتالين، ص 161

² المرجع نفسه، ص161

³ المرجع نفسه، ص161

عليه فكأنه بذلك كان من السابقين الى الأدب الواقعي وان كان يجنح الى الخيال في تصوير واقعه هذا حتى ليبرزه و كأنه من المستحيالات¹

وهذه صورة وصفية جميلة لبيته لم يسبقه اليها أحد يقول :

برزت من المنازل و القباب فلم يعسر على احد حجابي
فمنزلي الفضاء و سقف بيتي سماء الله أو قطع السحاب
فأنت اذا أردت دخلت بيتي على مسلما من غير باب
لأني لم أجد مصراع باب يكون من السحاب الى التراب²

وشخص ابو الشمقمق مع خالد بن يزيد بن مزيد وقد تقلد الموصل، فلما مر ببعض الدروب اندق اللواء، فاغتم خالد لذلك و تطير منه ، فقال ابو الشمقمق:

أكان مندق اللواء لطيرة تخشى ولا شر يكون معجلا
لكن هذا العود أضعف متنه صغر الولاية فاستقل الموصلا³

فسري عن خالد ، وكتب صاحب البريد بذلك الى المأمون فزاده ديار ربيعة ، فأعطى خالد أبا الشمقمق عشرة آلاف درهم.

كانت حياته صورة ناطقة لبؤس الطبقة العامة ، وما تعانیه كما دلت دلالة واضحة على ملازمة سوء الطالع له، نفور الحظ منه ، فرغم عديد تنقلاته التي كان يسعى فيها لطلب العطاء ، الا أنه لم ينل الكثير

¹ د. عبد الهادي حرب، موسوعة أدب المحتالين ، ص 162

² صلاح الشهاوي، شعراء الكدية و الصف الثاني في الشعر العربي، ص 109، 110

³ المرجع نفسه، ص 110

➤ آراء النقاد حول شعر أبي الشمقمق:

حيث تضاربت أقوالهم التي تقيم شعره، فبين ناصر أو مادح يرى شعره كله نوادر ، و محقر يرى أنه قد أضيع من تجود بشعر أبي الشمقمق ، فكيف يتكلف وضعه في جلود كوفيه ودفنين بخط عجيب و الحقيقة أن شعر أبي الشمقمق ارتبط ارتباطا وثيقا بحياته ، كان بؤسه مائلا في أغلب أشعاره فهو الشاعر الذي امتحن الفقر وعبر تعبيرا صادقا عن بؤسه ، ووفر قدرا كبيرا من الشعبية في صوره و اساليبه ¹. استمد أخيلته من واقعه الشعبي البسيط، ونظم أشعاره على أيقاع الترم و السخط على الاخرين خاصة الحكام منهم ، ما جعله يشحن مديته في الهجاء ، فلم يسلم منه ذو جاه أو سلطان منع عنه العطاء أو أزور عنه .

وما جعل حسن جعفر نور الدين يصنفه ضمن الشعراء الصعاليك الفقراء الهجائين الذين يصبح عندهم الهجاء و التفریح واللوم و العتاب محلا جائزا وقد تجتمع في أبي الشمقمق العديد من الصفات اذ كان أديبا ظريفا و محارفا، كان صعلوكا متبرما بالناس ، ويصنفه ابن عبد ربه في باب المحارفين الظرفاء ، أولئك الفقراء الذين اتخذوا من حاجتهم وسوء حالهم ، وسيلة للتسلية و الترفيه بالسخرية التي يمتطيها للتعبير عن تفاصيل يومياته أما تبرمه بالناس، فيظهر في الهجاء الحافل بالشتائم الخبيثة و يسعى من خلالها الى الخط من قيمة المهجو اجتماعيا.

ولعل أغلب آراء النقاد المحدثين يكادون يجمعون فيها على ارتباط أشعاره بالشعبية ، كما يرى طه الحاجري أنها الميزة الواضحة التي يمتاز بها شعره هو شعبيته ، وكان هذا الشعر قوي التجارب مع أحاسيس الشعب ، لانه كان نداء لتلك الطبقة الكادحة ، حيث حملها بصور مأسيتهم ، وعبر عن حاجتهم الماسة للطعام و الشراب وكل ضرورات الحياة ، محاولا مواجهة الحرمان الذي حاصره ، وكان من نتاج ذلك تضخم الأنا في أشعاره لتتنوع أغراض شعره وحملها من ذاته ما اتسعت مقاصد هذا الشعر لتتعلق بالانسان

¹ فوزي عيسى ، الشعر العباسي ، دار المعرفة الجامعية ، 2002، ص5

كما يرى غوستاف فون غرونباوم الذي جمع شعره أنه أول، أدخل الى الأدب العربي صورة السنور¹ الذي هجر بيت صاحبه الفقير و الواقع اننا عند ما نقارن بين آراء القدماء و المحدثين يتجلى لنا ان هذا الاخير قد حظى بمكانة مميزة عند المحدثين ، ومرد اعجابهم بشعره أنه كان تعبيرا صادقا لانطلاقة من الواقع المعاش ، في حين عاب القدماء و استهجنوا اغراقه في شعبيته و التفصيل في ذكر دقائق يومياته ، كما استقبحوا أسلوبه في الهجاء حتي قال المرزباني كان غير جيد الشعر على اكثره فيه هجا كثيرا من متقدمي شعراء زمانه و جماعة من كبار أسباب السلطان و قواده بألفاظ أكثرها ضعيف وربما ندر له البيت

ويعد ابو الشمقمق رائد شعراء الكدية في العصر العباسي و انما عدده رائد لأنه اول من سمى الكدية بأخذ الجزية ، و لأنه كان يصف بؤس حاله و عياله على طريقة المكدين و لانه كان لا يتورع عن التكدية من المكدين على المستوى الرفيع أعنى الشعراء ، وانما قيدناه بالعصر العباسي لأن له سابقا لا يستهان به هو الخطيئة².

وان كان أبو الشمقمق قد سبق شهرة الساسانيين فلم ينتسب اليهم فان الساسانيين منتسبون اليه وهو يعد رائدهم من ناحية أخرى هامة هي ناحية الشعر الشعبي و الخروج على القواعد المتبعة للشعر و الذي يتمثل بجعل الموضوعات الدنيا موضوعات للشعر لاتقل شأننا عن الموضوعات التقليدية و باللحن و استعمال بعض الألفاظ العامية³

و الواقع ان شعر أبي الشمقمق صرخة يتردد صداها من تلك الأكواخ الحقيرة في أوساط شعبية ، حجبها مظاهر الحضارة العباسية ، حاول الشاعر فيها أن يسحق المجتمع بالكلمة الساخرة و التهكم اللاذع

¹ غوستاف فون غرونباوم، شعراء عباسيون، راجعها د. احسان عباس منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ، 1959 ، ص126

² د. عبد الهادي حرب، موسوعة أدب المحتالين، 158 ص

³ المرجع نفسه، ص

➤ تعريفات:

1. تعريف الجمال:

ان الجمال يتفاوت في نفوسنا، ويتفاضل في مقاييس أفكارنا، ولو كان المعول على ادراك (الفكرة) وحدها في تقدير الجمال، لوجب ان تكون الاشياء كلها جميلة على حد سواء. فالأفكار كثيرة و متنوعة ، ويحملها جميع الناس ، ولكن ليس كل الناس يقدر على التعبير عن افكارهم ، بالمقياس المطلوب اي "الجمال". ومن هنا تتفاوت القدرات الفنية عند المبدعين، من حيث ان كل واحد منهم يحمل افكارا جميلة

واما علم الجمال الحديث، كما نعرفه اليوم، فيمكن ان نتبعه بدءا من القرن الثامن عشر، عندما ابتكرت الكلمة لأول مرة، من خلال الفيلسوف (جوتليب بوجارتن)(1714-1762). فقد نظر الكلاسيكيون الى الجمال، باعتباره جوهر الواقع، وانه التحقق الكامل للشكل، او هو الشكل في ذاته¹

ويتفق الباحثون بشكل عام، على إن علم الجمال ، نشأ في البداية باعتباره فرعا من الفلسفة، ويتعلق بدراسة الإدراك للجمال و القبح، ويهتم أيضا بمحاولة استكشاف ما اذا كانت الخصائص الجمالية ، موجودة موضوعيا في الأشياء التي ندركها أم هي موجودة ذاتيا، في عقل الشخص القائم بالادراك

وقد يعرف علم الجمال ، على انه فرع من الفلسفة، يتعامل مع طبيعة الجمال و مع الحكم المتعلق بالجمال ايضا، او على انه الجمال الذي يتعامل مع وصف الظواهر الفنية، و الخبرة الجمالية و تفسيرها، منها نستنتج ، ان الجمال في القديم كان يعني بالاشياء الحسية، او الظواهر الخارجية . وبعبارة اخرى كان يهتم بالشكل وقلما يلتفت الى الكنه او المضمون²

¹ ينظر: د. شاكر عبد الحميد، التفصيل الجمالي، ص16
² المرجع نفسه، ص18

❖ لغة:

جاء في لسان العرب: "أن الجمال مصدر الجميل والفعل جمل أي حسن، أي أن الجمال هو الحسن".¹

قال ابن الأثير، والجمال يقع على الصور والمعاني ومنه الحديث الشريف: "إن الله جميل يحب الجمال". أي حسن الأفعال كامل الأوصاف.

أما الحسن الذي يرادف الجمال فهو نقيض القبح، وهو مصدر الفعل حسن الشيء، زينه، والإحسان ضد الإساءة والحسنة ضد السيئة، فلا يكاد يخلو معجم أو قاموس عربي من لفظة الجمال، فقد ورد في لسان العرب الجمال: مصدر الجميل و الفعل جمل.

أي بهاء وحسن، والحسن يكون في الفعل والخلق، وجمله أي زينه... وامرأة جملاء وجميلة أي مليحة²، والجمال هنا يقع على الصور والمعاني.

وجاء في الصحاح ل: الجوهري: (الجمال: الحسن، وقد جمل الرجل بالضم وجمالا فهو جميل، والمرأة جميلة و جملاء أيضا.. والجمال بالضم والتشديد أجمل من الجميل).³

تعريضا للمفهوم، فإن الجمال في اللغة: في المحيط (جمل)، ككرم، وتحمل تزين، والجمال بالضم والتشديد مبالغة، وهو أجمل من الجميل، والتجمل تكلف الجميل. ورجل جمالي بالضم والياء المشددة، أي: عظيم الخلق، ومن الألفاظ التي استعملها العرب للتعبير عن الجمال: البهاء، والحسن، والملاحة وأمثالها.

ولا يقف الأصل اللغوي للمفردة عند البعد المعنوي الذي هو جمال الأعمال و الأفكار فحسب، وإنما بتجاوزه إلى البعد الحسي الدال على جريان ماء السمن في الوجه.⁴

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار الجبل، بيروت، دار لسان العرب، المجلد1، 1408/1988م، ص503.
² أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، ابن منظور الإفرقي المصري، لسان العرب، ط4، دار صادر، بيروت، سنة2005، ص126.
³ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وتاج العربية، ترجمة: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم، للملايين، بيروت، لبنان، ط4، سنة1990، ص201.
⁴ عبد الخالق جمال، عن الجمال والخبرة، ص192.

❖ اصطلاحاً:

يعتبر مصطلح الجمال من أصعب المصطلحات التي يستعسر عليهما الإحاطة بها، وذلك راجع إلى تشابكها وتعقدها فبالرغم من الانتشار الواسع لمجموعة ضخمة من الآراء الجمالية الصادرة من أناس مختلفون فالحكم الجمالي يكاد أن يكون طبيعة ثانية للإنسان، إلا أن إعطائه تعريفاً جامعاً يكاد أن يكون من المستحيل " فمفهومه قريب متداول يفهمه الجميع لكن التعريف به يعيد المنال وقيل أن الجمال لا يقبل التعريف لأنه معنى وجداني يختلف الأفراد لتقديرهم له وإنما يعرف من الأشياء الجميلة"¹.

أي أن الجمال مهما تعمقنا فيه و حاولنا التعمق فيه و أصدرنا الأحكام الجمالية يبقى مرهون أو سجين لانطباعات شخصية ذاتية وقد راودت كل فرد وكذلك خلفياته السوسولوجية والثقافية و العلمية والدينية.

ففي معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة الجمال هو:

نزعة مثالية تبحث في الخلفيات التشكيلية للإنتاج الأدبي والفني، تنزل عناصر العمل في جماليته. وترمي النزعة الجمالية إلى الاهتمام بالمقاييس الجمالية، بغض النظر إلى الجوانب الأخلاقية انطلاقاً من مقولة (الفن للفن). ولعل شروط كل إبداعية هو بلوغ الجمالية². فالجمال هو: ((ما يثير فينا إحساساً بالانتظام و التناغم والكمال، وقد يكون ذلك في مشهد من مشاهد الطبيعة أو في أثر من صنع الإنسان))³.

ويقول هيغل عن الجمالية غرض الجمالية و موضوعها محاكاة الجمال الشاسعة... ولعل الوصف الأكثر ملاءمة لهذا العلم، القول بأنه فلسفة الفن، أو على وجه أدق فلسفة الفنون الجميلة⁴

¹ صالح أحمد، الظاهرة الجمالية في الإسلام، بيروت، المكتب الإسلامي، 1407، ص 23-24.

² سعيد علوش، معجم المصطلحات العربية المعاصرة، (عرض وتقديم وترجمة)، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، سنة 1405هـ/1985م، ص 62.

³ جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، سنة 1984، ص 85.

⁴ ميشال عاصي، مفاهيم الجمالية والنقد في ادب الجاحظ، مؤسسة نوفل، بيروت 1981، ط2، ص 19

وفي معجم لالاند: الجمالية علم غرضه صياغة الاحكام التقديرية، من حيث كونها قابلة للتمييز بين الجمال و القبح¹

ويقول ميشال عاصي : "ان الجمالية هي البحث العقلي في قضايا الفن على اختلافها، من حيث ان الفن، صناعة خلق جمالي"²
ويحدد الباحث نفسه للجمالية ثلاثة مستويات:

فهي في المستوى الطبيعي الاول، احساس بالجمال، واستشعار حدسي لبهائه، و تذوق انفعالي لما يجسده الفن من روعة و ابداع. وهي في مستوى أرقى، تفكير في ظاهرات الفن..يحاول تعمقها، وتقصيها في ذاتها، منعزلة عن غيرها من ظاهرات الوجود. وهي في المستوى الفكري الأرقى ، بحث فلسفي في الفن ، او فلسفة الفنون الجميلة³

وقد انتهى كانظ من تحديده، للشروط الاولية لحكم الذوق ، وتعريف الجميل، بناء على هذه الشروط، الى التفرقة بين نوعين من الجمال، هما: الجمال المقيد والجمال الحر. فالجمال المقيد ، يفترض ما ينبغي أن يكون عليه، وان يتطابق معه. اما الحر، الزخارف الاغريقية، او تصميم ورق الحائط ، او الموسيقى بلا موضوع، او غير المصحوبة بالكلام . اما امثلة الجمال المقيد، فمنه جمال الجسد الانساني، او الحيواني، او جمال مبني، ففي هذه الامثلة، يمكن ان نرجع، الى تصور لما ينبغي، ان يكون عليه الجميل، فهو بالتالي جمال مقيد⁴

❖ علاقة الجمال بالفن و الاخلاق:

ان ادراك الجمال يفرض علينا مراعاة جوانب لها صلة بالمجتمع و العقل والحواس و النظام، فهو قيمة فنية تعود الى القدرة و المهارة وتعتمد على المحاكاة و التناسب،تحتاج الى فن راق وذوق رفيع،هذا الفن الذي يجعل الجمال احدى غاياته ويجعله الجمال احد وسائله،اذن ثمة علاقة تربط بينهما تحتم علينا معرفة نوعها

¹ ينظر: ميشال عاصي، المرجع نفسه، ص 19

² المرجع نفسه، ص 20

³ ينظر ميشال عاصي، المرجع نفسه،ص 21

⁴ ينظر: د.أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال، ص103

لا ريب ان العلاقة جد وطيدة بين الجمال و الفن حتى لا يكاد بعضهم يطن ان الجمال هو الفن نفسه بحكم تعبيره عن الافكار الجمالية التي لها من غنى المادة ما يكفي لاحداث هذا في غايتها عن الافكار العقلانية.¹

ان علاقة الجمال بالفن في نظرنا مسلمة تتبع من نسق الفلسفة، والخوض في غمارها صعب اكيد يحتاج الى تفكير اكثر ووقت اطول ، ولكن ما يتوجب علينا فهمه ان الجمال لا يصبح غاية في ذاته الا في حالة التفنن المتصنع التي هي اختصار للفن ، ولهذا يكون الفن تعبيرا ناجحا لانه ينقل النقيضين معا الجميل والقيبح و الفنان بعبريته وحرثته لا يضره ان يجمع بين الجمال و القبيح في عمله الفني فيتمصص شخصيته الملك ، ويصبح في لحظة صاحب الشان ، او يجسد دور الواشي او السارق فيأخذ طابع الخسة و الندالة، فهذه الفروق كلها تمحي تماما امام بصره.²

-اما من جانب الاخلاق لقد حظى موضوع الخلاق عناية واسعة من الفلاسفة و العلماء ، ولما كانت الاخلاق تشكل ركنا اساسيا في البناء الفني ، وتساهم في تكوين الجمال الفني.

ان مسألة الاخلاق وارتباطها بالفن و الجمال مسألة قديمة جدا ، يعود عهدها الى الفلاسفة الاولين الى سقراط وافلاطون و ارسطو وغيرهم، بل ترجع الى نشأة الانسان نفسه مادام كل فنان انسان ومادام الخير و الشر قيمتين انطلقتا بانطلاقه ، وهنا تتضح الرؤية خاصة اذا رجعنا الى فكرة افلاطون الاساسية في الميتافيزيقا وهي الخير، حيث يقول : الجميل هو المساعد الذي يقود الى الخير.³

وفي نفس المعنى يشير سانت توماس الى "ان الجمال والخير لا يمكن انفصالهما...ولكن من الممكن التمييز بينهما... فمن الواضح ان الجمال يقدم الى قدرتنا على المعرفة شيئا منظما فوق الطيب ، ويعلو عليه لهذا فان ما يكفي لان يلبي الرغبة يسمى طيبا ولكن ذلك الذي يمتع فهمه يسمى جميلا"⁴

¹ ينظر: أنوكس و آخرون: النظريات الجمالية، ترجمة محمد شفيق شيا، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، (د.ب.ط)، 1985، ص: 69

² ينظر: علي شلق، الفن والجمال ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت، لبنان، ط1962، ص1، ص53

³ ينظر: عز الدين اسماعيل، الاسس الجمالية في النقد العربي ، دار الفكر العربي، القاهرة ، مصر، ط3، 1974، ص95

⁴ المرجع نفسه ، ص 95

ومن هنا نلاحظ ان توماس يؤكد على العلاقة بين الخير و الجمال عندما تكون هناك رغبة، وبوجودها نحكم على العمل الفني باخلاقيته لا بجماله ،حيث تتقدم الاخلاق على الجمال ، ولاكن قد نجد اعمالا فنية رائعة تتنافى والاخلاق ،فهنا نعني مدرسة الفن للفن.

❖ علاقة الجمال بالادب:

ان الجمال في حد ذاته قيمة معينة يتميز فيها الحس من القبيح ، ولقد اوجد الله عزوجل مقدارا من المظاهر الجمالية في الكون ، كما اوجد استعداد التجميل لدى الانسان ليقوم بالصناعة وبتحويل ما هو قبيح.

غير ان اختلاف تذوق الجمال بين الاشخاص ، والبيئات يجعل الاحساس به لا يتوقف او الايحاء التلقائي.

يقول "جوير": (ان الجمال ادراك او فعل يوقظ فينا الحياة في صورها الثلاث معا: الحساسة و العقل و الارادة¹)

والحق ان التجربة الجمالية تكون في الانفعال كما تكمن في الذاتية و الموضوعية وحتى في المنفعة، والافادة وقد اعتبر ارسطو من قبل (ان الفن الجميل هو الفن النافع ،لان هذه المنفعة تحقيق فعلين اساسيين في ان واحد : التطهير بالنسبة الى الانسان ، وردم الهوة الناقصة بينه وبين الطبيعة)² وهكذا استطاع رجال الفن و كبار الادباء ان يجمعوا بين المنفعة و القيم الجمالية فابدعوا ادبا جديرا باحترام جميع العصور.

وفي القصيدة الشعرية او العمل الادبي تحاط الكلمات لتعود نسيجا في حركة بهية جميلة لان الكلمة هي الرحم الخصب لكل طاقات البداية ، والخلق حيث تصبح اللغة حركة مصهورة في السياق ، في الصوت ، في الايقاع ، وفي كل شئ وهنا يتيح لنا الشعر العلاقة الاكثر جمالا بالعالم ، ويفكك وحدة ، ويخترق عالما من خلال تناسقه اللغوي، وانسجامه الايقاعي ، وتشكيله الصوري وهو الجمال

¹ لجيريحان ماري، مسائل فلسفة الفن المعاصر، ترجمة سامي الدروبي ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، د.ط، 1965، ص 85

² محمد غنيمي هلال، النقد الادبي ، دار العودة للنشر و التوزيع ،بيروت، لبنان، ط1، 1987 ، ص 58

بعينه يتحقق ليضفي على الاثر الفني استيقا من نوع خاص، (ويبقى الشعر كائن حي تتعدد مكوناته و مقوماته و اغراضه و اهدافه ، كما تتعدد مواقع التأمل فيه و مساقط النظر اليه ، هذا علاوة على انه يتزعرع في بيئات متفاوتة السمات و الملامح ، وينبثق في نفوس متباينة الاهداف و المطامح)¹

2. تعريف الخطاب:



سوف نعرض لمجمل المعاني المعجمية والقاموسية للخطاب والصيغة المشتقة، تمهيدا لتدليل المصطلح ومن اول معانيه نجد: (الخطاب :مصدر خاطب ، خطب خطابة و خطبة على المنبر ، وعلى القوم القى خطبة)²، (ومراجعة : الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة، وخطابا، وهما يتخاطبان ويقال :خطب فلان الى فلان فخطبه و اخطبه، اي اجابه)³ و(الخطاب يكلم الرجل صاحبه ، و تقضيه الجواب (فعل الخطاب))⁴

والخطبة عند العرب (الكلام المنثور و فحوه التهذيب و الخطبة مثل الرسالة التي لها اول و اخر ، و خطيب حسن الخطبة ، وجمع الخطيب خطباء ، وفي الحديث الحجاج ابن يوسف : امن اهل المحاشد و المخاطب ، اراد بالمخاطب : الخطب جمع على خير قياس كمناسبة و ملامح ، ومثل جمع مخطبة و المخطبة و الخطاب و المخاطبة مفاعلة من الخطابا و المشاورة)⁵ و (الخطب : الامر الذي يقع فيه المخاطب و الحال و الشأن ، ومنه قولهم جل الخطب ، اي عظم الامر و الشأن ، وجمعه : خطوب)⁶

¹ يماني العيد ، في معرفة النص ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، ط3، 1985، ص 72

² رشيد محمد رضا ، معجم متن اللغة ، ج2 ، دار منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، مادة خطب

³ ابن منظور ، لسان العرب ، ج2، دار صادر ، بيروت، بيروت، لبنان، ط1، 1997، مادة خطب

⁴ المنجد في اللغة و الاعلام ، دار الشرق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ط2، 1979، مادة خطب

⁵ ابن منظور ، لسان العرب ، مادة خطب

⁶ المرجع نفسه

❖ اصطلاحا:

من الالفاظ التي شاعت في حقل الدراسات اللغوية ولقيت اقبالا واسعا من قبل الدارسين و الباحثين ، فالخطاب ليس بالمصطلح الجديد ولكنه كيان متجدد يولد في زمن ولادة جديدة ، وهو كمفهوم لساني يمتد حضوره الى النصوص المتعاليات من الشعر الجاهلي و القران الكريم ، وكذا في الدراسات الاجنبية حيث تمثل الاوديسا و الالياذة نماذج خطابات متفردة بغض النظر الى نوع الخطاب ، ومن المفاهيم الموسعة في شرحها للخطاب و بخاصة حينما استعمل في العصر الحديث من حيث معناه العام المتناول في تحليل الخطاب ، ويجيل على نوع انواع التناول للغة¹

ورغم قدم جذور هذه الكلمة في الثقافة العربية من حيث اصولها المقترنة بالنطق ، فان استخداماتها المعاصرة بوصفها مصطلحا له اهميته المتزايدة تدخل بمعانيها الى دائرة الكلمات الاصطلاحية التي هي اقرب الى الترجمة ، و التي تشير حقولها الدلالية الى معان وافدة ، ليست من قبيل الانبثاق الذاتي في الثقافة العربية ، فما نقصد بمصطلح الخطاب ، هو نوع من الترجمة او التعريب لمصطلح Discourse في الانجليزية و نظيره Discours في الفرنسية او Diskurs في الالمانية²

وقد (اختلفت هذه التعاريف باختلاف المنطلقات الادبية و اللسانية المقاربة لهذا المفهوم ومن بينها نذكر : الخطاب مرادف للكلام اي الانجاز الفعلي للغة بمعنى اللغة في طور العمل او اللسان الذي تنجزه ذات معينة كما يتكون من متتالية تشكل مرسله لها بداية و نهاية)³ و الخطاب يتكون من وحدة لغوية قوامها سلسلة من الجمل⁴ ، اي رسالة او مقولة ، وبهذا المعنى (يلحق الخطاب، بالمجال اللساني ، لان المعتب في هذه الحالة هو موضوع قواعد تسلسل و تتابع الجمل المكونة للمقول ، اول اقتراح دراسة هذا التسلسل اللغوي الامريكي سابوتي زليق هاريس⁵

¹ ينظر ، دومنيك مونفانو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، ترجمة محمد يحياتن ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1، 2005، ص 35

² جابر عصفور، افاق العصر ، دار الهدى للثقافة و النشر ، دمشق ، سوريا ، ط1، 1997، ص 47

³ سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط3، 1997 ، ص21

⁴ ينظر المرجع نفسه، ص 35

⁵ محمد الباردي، انشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة ، مركزة النشر الجامعي، تونس، د.ط ، 2004 ، ص25

❖ الخطاب الادبي :

تعني عبارة الخطاب الادبي ان هناك نوعا معينا من انواع الخطاب ، وتعني ايضا ان وجود خطاب ادبي يفترض وجود خطاب غير ادبي، ولكل من النوعين المذكورين معايير تميزه ، والتعرف على الخطاب الادبي و استخلاص ادبيته ، وتبين هذا الخطاب جملة من الشروط و الخصائص و المعايير التي تجعل من خطاب معين ادبيا ، و هو ماجعل بعض الدارسين المحدثين يرون بان هدف علم الادب ليس دراسة الادب بل دراسة ادبية الادب¹

وهذا ما يشي لنا بصدق مقولة الذاتية الشعرية ، بما يخول من ادوات لتحليل الخطاب، ذلك تبعا لقصد المتكلم ، و المنتج للخطاب، لنضع في الذهن ان الدراسة هي بحث في ابعاد القصد المضمنة في قول المتكلم ، اذ ان عالم الخطاب يتحول من حال الى حال ، وعرف لنا بمقصد الشاعر ، وحالته النفسية فلهذا الذاتية و التفاعل هما جوهر الخطاب الشعري²

وقد اهتم الباحثون في تحديد مفهوم الخطاب الادبي و تحريره و خاصة في ميدان النظريات النقدية الحديثة اهتماما بالغا بالكشف عن بنيته و الولوج الى كيفية الخطاب الادبي ، والخطاب حسب بينفيست هو (كل مقول مفترض متكلم و مستمعا ، وتكون لدي الاول نية التأثير في الثاني بصورة ما)³

ومنهم من يذهب في تعريفه للخطاب الى معاني اخرى تتكامل في تعريف النص ، و المقول (على ان استعماله للنص مرادف للخطاب ليس من باب التبسيط ، كما يرى بعض الدارسين ، لان هانما يستند الى اشتراك فعلي للفظتين ، في اداء المعنى ذاته (ترادف)، فبعض اللغات الاوربية لا تتوفر على لفظ يقابل لفظتي الفرنسية discours والانجليزية discorse ، ويشير الى ان الخطاب و

¹ ينظر ابراهيم صحراوي ، الخطاب الادبي لدى جرجي زيدان ، تحليل رواية جهاد المحبين، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير، معهد اللغة و الادب العربي ، تحت اشراف عبد الحميد بورايو، جامعة الجزائر ، 2000 ، ص04
² ينظر ، محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري، دار التنوير لطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص64
³ ابراهيم صحراوي، الخطاب الادبي لدى جرجي زيدان، ص04

النص يستعملان تبعاً للدلالة على ممارسات خطابية ، غير لغوية كالافلام و الطقوس المختلفة ، و القصص المرسومة¹

كما يعرف الخطاب بأنه خلق لغة من لغة لان صانع الادب ينطق من لغة موجودة فيبعث فيها لغة وليدة مبدعة وهي لغة الخطاب الادبي ويمكن ان نقول ان لغة الخطاب الادبي هي تحويل لغة موجودة سلفاً²

¹ ينظر، دومنيك مونقانو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص44
² عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الادبي وقضايا النص، اتحاد كتاب العرب، دمشق سوريا، د.ط، 2006 ، ص33

الفصل الثاني

التشكيل الجمالي في شعر أبي الشمقمق

1/جمالية اللغة:

اللغة هي أساس التواصل،فهي وسيلة لنقل الأفكار والمكتسبات من الإباء إلى الأبناء، واللغة لا تمثل مجموعة من العبارات الجامدة التي تعبر عن أحاسيس ومشاعر و نوازع كامنة، وأفكار وميول، بل تقوم بمثابة الطابع القومي الذي يشد من أواصر العلاقات والالفة بين افرادها و كأنهم اسرة واحدة ولان الانسان باحث في مكنونات الاشياء، فهو يحاول ان يربط كل ما يقابله من موجودات بتفسيرات شتى محاولا ومستفسرا عن كونها، وينشا ذلك عن طريق التفاعل بين الافراد، وبالتالي يخلق كل فرد لنفسه مخزونا لغويا لا يفتا يتسع ، لينعكس ذلك على فكره وفهمه للحياة وتشكل بذلك عوالم شخصيته، تلك التي تعبر عن ثقافته و هويته.

❖ تعريف اللغة:

لغة:

جاء في لسان العرب(اللغة هي اللسن ،وحدها انها أصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم وهي: فعلة من لغوت أي تكلمت)¹.

اصطلاحا:

يعرفها المحدثون بانها (نظام رمزي صوتي ذو مضامين محددة تتفق عليه جماعة معينة وتستخدمه افرادها في التفكير والتعبير والاتصال فيما بينهم، وعرفت أيضا بانها نظام صوتي يمثل سياق اجتماعيا

¹ينظر لسان العرب لابن منظور، بيروت، لبنان، ط1،1997

وثقافيا له دلالاته و رموزه ، وهو قابل لنمو والتطور ويخضع في ذلك للظروف التاريخية والحضارية التي يمر بها المجتمع¹

تتميز اللغة العربية عن غيرها من اللغات بثناء مفرداتها، وغزارة تعبيراتها، ولكل لفظة دلالة هي دلالتها المعجمية، الا ان اغلب المفردات في اللغة تأخذ دلالتها من السياق الذي تكون فيه و تتجاوز اللغة القصدية المباشرة ، وترتقي الى الاليجائية في كثير من المواضع ، وقد سخرها ابو الشمقمق كغيره من الشعراء لتوصيل تجربته الشعورية ، مستعلا طاقاتها الابداعية ، متجاوزا بها المألوف العادي، فيحملها احاسيسه من خلال التصوير المجازي ، لتغادر قوقعة المعاني المعجمية الجامدة ، الى معان مفعمة بالخيال التصويري ، ولدراسة اللغة الشعرية في ديوان ابو الشمقمق ندرج من اللفظة المفردة الى مستوى التراكيب (النحوية) و دلالات الصيغ الصرفية

❖ المستوى الافراضي :

وظف الشاعر الفاظا استمدتها من بيئته الشعبية منها :

وإذا العنكبوت تغزل في دني وحبي و الكوز والقرقاره²

وهكذا أعدى الشاعر ببؤسه جميع ما يتصل به من مخلوقات الله ففرت منه راضية او مكروهة ولم يبق في منزله الا العنكبوت التي تاوي الى الخراب ومن يدري فقد تشتكي العنكبوت بعد ذلك من فقدان الذباب وتطلب الاذن بالمسير³

¹ سعدون محمود الساموك، هدى علي جواد الشمري، مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها، دار وائل لنشر عمان الأردن ط1، 2005، ص23

² د. عبد الهادي حرب، موسوعة أدب المحتالين، ص165

³ المرجع نفسه

فهو يميل الى توظيف تلك الالفاظ الدارجة في الاوساط الشعبة والتي يكثر تداولها ، كما يميل الى التخفيف من اوزانها و التصرف فيها ليسهل جريانها على السنة العامة ، كاستبدال الهزل بهزلا ، في قوله :

ومحتجب و الناس لا يقربونه وقد مات هزلا من ورا الباب حاجبه

ويظهر حذف الهمزة في وراء ايضا في نفس البيت

كما يميل الى استعمال الغريب من الالفاظ كالترز اي الجوع ، في قوله : (فانث في امن من الترز) ، حتى لا تكاد بعض الالفاظ تبين عن دلالتها المعجمية كالتقماز في قوله ايضا :

حيث لا تنكر و المعازف و اللهو وشرب الفتى من التقماز

الظاهر انها ليست عربية ، و المفهوم من سياق الكلام انها الخمرة ، كما برزت الالفاظ الفارسية في شعره كالقهرمان وهو المسيطر على المال ، اذ ينشد :

ولا حاسبت يوما قهرماني محاسبة فأغلط في حسابي¹.

والجردق بمعنى الرغيف ، وتسمية القط بالفارسية ناز

"قلت صبرا يا ناز رأس السنانير وعلته بحسن مقاله"²

ليبدو جليا من خلال ما سبق ذكره التاثر بالحضارة الفارسية ، وتعمق هذا التاثر ببلوغه تلك الاوساط الشعبية ، التي تمثل الاغلبية الساحقة ومن المفردات المعربة كذلك نجد الروط : النهر

¹ د. عبد الهادي حرب، موسوعة أدب المحتالين، ص162

² المرجع نفسه، ص164

"كدور سفينة في بشق روط"، وهذا دليل على سيطرة و اقتحام الثقافات الاجنبية خاصة الفارسية منها ، للمجتمع العربي انذاك بكل طبقاته.

لم يكثر ابو الشمقمق من توظيف الافعال في اشعاره لان الفعل يدل على التغير و التقلب من حال لآخر بينما يفيد الاسم الثبوت ، لقد اراد ان يصور حاله وهي ثابتة لا تتغير فعمد الى استغلال اغلب ابياته باسماء ، او ضمائر تراوحت بين انا ضمير المتكلم كقوله :

" انا في حال تعالى الله ربي أي حال"¹

وتوظيف ضمير المخاطب في صيغة الجمع او المفرد، فبعض اشعاره كانت خطابا مباشرا خاصة الهجاء كقوله :

انتم خشار خشار وليس خز كخيش²

يبدو ميل الشاعر لتوظيف الصيغ المشتقة ، اسم الفاعل ، اسم المفعول ، صيغ المبالغة كقوله في البرغوث :

الا رب برغوث تركت مجدلا بابيض ماضي الشفرتين مقبلا³

مجدلا، ماضي، مقبلا ، ثلاث صيغ مشتقة هي على التوالي : صيغة مبالغة ، اسم فاعل ، اسم الفاعل يدل على الحدث و الحدث و فاعله⁴ . ونحو قوله :

¹ صلاح الشهاوي، شعراء الكدية و الصف الثاني في الشعر العربي،ص 109

² غوستاف فون غرونباوم ، المرجع السابق ، ص 141

³ المرجع نفسه،ص146

⁴ فاضل صالح السامرائي، معاني الابنية في العربية ، ص52

وكنتم الممزق مرة فاليوم قد صرت الممزق¹

هنا يعمد في تبيان تغير حال المهجو ، من خلال صيغ الاشتقاق فيحوله من اسم فاعل دلالة على ذات الفاعل الى اسم مفعول دلالة على ذات المفعول² ، رغم انهما يشتركان معا في الدلالة على الحدوث و الثبوت ، اذ سيبقى المهجو ممزقا ، ولن يقو على مقاومة هجاء الشمقمق. وفي قوله : " انا في حال تعالى الله ربي اي حال " ، هنا يؤكد ان الله وحده يعلم ماهو عليه ، كان لا احد يصدق سوء حاله الا خالقه

وفي السرد لما يقع في بيته من احداث " نزل الفار ببיתי... " ، ليدل على وقوع باسه ، وشدته وعدم تغيرها. وعمد الشاعر الى اللجوء لاسماء الافعال في مواضع تستلزم ذلك لما فيها من اضافة للمبالغة و التوكيد . كهجائه "هيئات تضرب في حديد بارد ... " فتوظيف اسم الفعل هيئات للدلالة على استحالة حصول هذا العطاء . ولتوسيع الهوة و تعميقها بين اليزيديين يعمد الى تسخيرها كقوله : " شتان ما بين اليزيديين في الندى ... "

وهنا يبقى القصد منها واحد ، ال وهو المبالغة في وصف بخلهم و استحالة الوصول اليه ، كما ان للقارئ اللفظية دورا كبيرا في تادية المعنى و ايصاله ، وابو الشمقمق في بؤسه و شقاء لا يعلمه الا خالقه الذي يشكو له حاله حين يقول : " يا طول يومي و طول ليلته ... " . فيوظف "يا" للنداء البعيد عن وجه الحقيقة ، فتبرز تفجع الشاعر بان تصبح صرخة من اعماق نفسه.

¹ غوستاف فون غرونباوم ، المصدر السابق ، ص143

² فاضل صالح السامرائي ، معاني الابنية في العربية، ص52

فهنا تشام ابو الشمقمق و طيرته تمنعان عنه حتى الحلم و الامل ، لتجد "لو" مثال في كثير من

المواضع المعبرة عن سوء الحظ، حين ينشد :

لو ركبت البحار صارت فجاجا لا ترى في متونها امواجا

ولو اني وضعت ياقوتة حمراء في راحتي لصارت زجاجا

ولو اني و ردت عذبا فراتا عاد لا شك فيه ملحا اجاجا¹

و لو حرف امتناع لامتناع ، اي امتناع الشرط لامتناع الجواب ، وفيه معنى الشرط، ويقال انه

حرف تقدير بمعنى ، ففي الابيات السابقة امتناع تحول الياقوت الى زجاج لامتناع امتلاكه ، وامتناع

تحول الماء الى ملح اجاج لامتناع ورده من عذب المياه ، وتستطرد في الظهور: " لو قد رايت سريري

كنت ترحمي... "

فتتروح بين الرجاء و التمني فهو يرجوا ان يرى الناس حاله كي يرحموه

"فلو راوا خبرا على شاهق لا سرعوا للخبز بالجمز"²

كما يعمد ابو الشمقمق لاسلوب النفي اما من خلال لا النافية في قوله :

" ولا خفت الاباق على عبيدي ولا خفت الهلاك على دواي

ولا حاسبت يوما قهرماني محاسبة فأغلظ في حساي"³

¹ د. عبد الهادي حرب، موسوعة أدب المحتالين ، ص168

² المرجع نفسه، ص167

³ المرجع نفسه، ص162

❖ المستوى التركيبي :

للشاعر الحق في تغيير و تحريف طبيعة التركيب اللغوي ، وفق ما تقتضيه جمالية العبارة الادبية ، التي تخرج عن النطاق المألوف أي تشكيل اللغة ، وخلق علاقات جديدة بين عناصرها ، دون الاخلال بمقياس من مقاييسها و ضوابطها.

تعتمد لغتنا على الاعراب الذي يسهم في تبين الدلالة " وان اختلفت مواقع اجزاء الجملة تقديمًا او تاخيرا بعض الاختلاف، وهذا يعني فيما يعني ان من امام المبدع قي العربية و اشبهها متسعا لكثير من الوان التصريف دون ان يخشى سبب او اخلالا بالدلالة"¹

يتمثل الانزياح على مستوى التراكيب في التقديم و التأخير و الحذف و الایجاز... ولكل منها غاية فنية يريد الشاعر ان يصل من خلالها الى مقصد معين ، و يحملها شحنة شعورية. انزياح ابو الشمقمق كغيره من الشعراء عن المألوف في مواضع كثيرة بالتقديم و التأخير بين عناصر الجملة كتقديم الخبر على المبتدا في قوله :

فمنزلي الفضاء وسقف بيتي سماء الله او قطع السحاب²

تعدد الاغراض للتقديم، يهمننا منها هنا غرض الشاعر الذي قدم لفظة المنزل ، وسقف بيته لما لهذا من عناية و اهتمام، وحاجته الماسة الى اعلامنا وتعريفنا بمنزله

¹ احمد محمد ويس ، الانزياح من منظور الدراسات الاسلوبية ، المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع ، ط1، 2005، ص122
² صلاح الشهاوي، شعراء الكدية و الصف الثاني في الشعر العربي ، ص 110

كما يقدم الفاعل على الفعل في قوله: "والله يعلم مالي فيه شائبة...". فتقديم الفاعل هنا على الفعل للتصديق على ما هو فيه ، كما ان نمط الجمل الاسمية كان غالبا في اشعاره، فيقدم الفاعل لتقوية الدلالة: "الجود افلسهم واذهب ما لهم..."

نلاحظ ان لغة ابو الشمقمق لغته شعبية اختار في كثير من الاحيان ، الفاظه سهلة و سريعة التداول ، مستمدة من بيئته و منتشرة فيها ، حتى في الصيغ الصرفية كان يميل الى اضعاف مسحة شعبية عليها كقوله : "هزلا"، "هاذي" بدل " هذه، ورا" عوضا عن وراء ، ولم تكن تراكيبه معقدة البناء.

2/ جمالية الصورة الشعرية :

أبي الشمقمق شاعر من عامة الشعب ، تلك الفئة البسيطة التي تمثل الغالبية العظمى،بيئته الشعبية المادة الخام التي صاغ منها صور فقره و بؤسه ، متحريرا الصدق في التعبير عن تجربته الحياتية ، فحاجته وهوان حاله هي المعاني التي تتشكل بها صورته الشعرية ، ويظهر هذا جليا عبر الاستعارة و الكناية و المجاز في تصويره واعتماده على التخيل ، ليقرب الصورة للمتلقي ، صورة الفقر الذي لازمه ، فالزومه اشعاره.

لم يكن تقريره بسيطا، بل كثيف الحشو بالخيال ، الذي يفتح امام ذهن المتلقي ، فحين يصف بيته ذي الاوصاف العظيمة سماء الله سقفه ، حتى يتعالى على قباب المنازل الفاخرة و ارض الله الواسعة مساحته ، ليعجز عن ايجاد باب مناسب لهذه الفخامة

"برزت من المنازل و القباب فلم يعسر على احد جاي "

فمنزلي الفضاء وسقف بيتي سماء الله او قطع السحاب

فانت اذا اردت دخلت بيتي على مسلما من غير باب

لايني لم اجد مصراع باب يكون من السحاب الى التراب"¹

لقد كنى عن سوء بيته بهذه الاوصاف ، الذي يتساوى وجوده و عدمه عنده، اذ انه يحاول تقريب المناظر التي يراها محسوسة ملموسة،فهو يريد ان يستعيض عن الواقع الخارجي بصورة ذهنية .
اورد الشاعر تشبيهات و اوصاف لحيوانات متعددة اجتمعت فيه ، فله لحية التيس بكل ما فيه من قبح ، ومنفار نسر في حدته ، ويزيد على الصورة البصرية ، الصورة الشمية ، فمن المعروف ان السباع و الصقور انتن الحيوانات ، فمهجوه كذلك ، ليتجاوز البعد البصري الى ابعاد اخرى ، فيزيد من تقبيح صورته.

وله لحية تيس وله منقار نسر

وله نكهة ليث خالطت نكهة صقر²

حيث يدقق في الصفات التي يسندها للمهجوين عبر التشبيه دائما ، و الميل الى اسناد الصفات المقرفة ، و المضحكة من خلال اختيار حيوانات ترتبط بدلالة اجتماعية مثيرة للاشمئزاز ، فهو يجعل من المهجو شخصية مبالغه في منح صفاتها بقصد الاضحاك و السخرية.

¹ د. عبد الهادي حرب، موسوعة أدب المحتالين ، ص162
² المرجع نفسه، ص135

الطريق الطريق جاءكم الاحمق راس الانتان و القدرة

وابن عم الحمار في صورة الفي ل وخال الجاموس و البقرة

يمشي رويدا يريد حلقتكم كمشي خنزيرة الى عذره¹

ونراه يخلق قرابة ويكسو المهجو بسوء المشبه به من دون ذكر و يعتمد في تشبيهاته الى صور

الحيوانات ، وما يعتريها من قبح و اشمزاز .

قال يهجو يوسف الشاعر :

يوسف الشاعر فرخ وجدوه بالابله

حلقي قد تلقي كامنا في جوف جله²

نلاحظ ان الشاعر عمد في صوره الى الهزل حيث يشتع واستعمل التصاريف التي شاعت على

السن الناس وتكام بينها المحدثون ويسخر الصورة الفنية للتقبيح عبر تلك الاوصاف.

ويدقق في الصورة اشعرية ، فعبّر عن المله ، واحساسه بلسع البراغيث ، فيتخيل كيف يبدو

لينقل الصورة الحسية الى الصورة المرئية

الا رب برغوث تركت مجدلا بابيض ماضي الشفرتين صقيل

¹ د. عبد الهادي حرب، موسوعة أدب المحتالين، ص138

² المرجع نفسه، ص138

ويجسم الدنيا فيجعلها تنفق و تهب ، فيستنجد بها بالتمني :

"مناي من دنياي هاتي التي تسلم بالرزق على غيري"

ليجعلها تهب وتنفق ، لكن على غيره، فهذه الصورة الاستعارية ذات علاقة وطيدة يتجاوز بها

حياته البائسة و معاناته

ونجد ابا الشمقمق لا يكثر من الصور الاستعارية رغم ماها من صلة وثيقة بحياة الشاعر ، بل

يميل الى التشبيه لما يوقعه في النفس من مبالغة ، كما جعل اكثر معانيه و الفاظه محيلة ولم يعرج على

الاقناع الخطابي الا في مواضع قليلة

3/ جمالية الرمز:

تتكاثف الرموز و تتعالى معانيها في هذه القصيدة ، انها رسالة لمن يتكفل باخراج الشمقمق مما

هو فيه ، وثورة داخلية نفسية لا يجد لها سلاحا يواجه به جور النظم الاجتماعية و الاقتصادية ...

وفيها تحقير لذاته و هزء بها ، فكل الحيوانات الضعيفة القدرة التي تقبع و تجول عند القمامات و

الفضلات ، اتخذت موقفا و غادرت عاداه هو ، اذا لم يجد سبيلا للخلاص.

ينطلق أبي الشمقمق من ذاته الى تقديم رؤية للحياة او الكون ، فوصفه الذاتي صدى العامة التي

محي و جودها الفقر و الاملاق ويحاول ان يخلق باخيلته ، في متاهات من المجاز و التشبيهات و

الرموز ، حين لجأ الى الحيوانات التي يحاورها و تشاركه آلامه ، و معاناته ، ينشد :

ولقد قلت حين اجحرتي البر	كما تجحر الكلاب ثعالة
في بيت من الغضارة قفر	ليس فيه الا النوى و الشخالة
عطلته الجرذان من قلة الخير	وطار الذباب نحو زبالة
هاربات منه الى كل خصب	جيدة لم يرتجبن منه بلاله
واقام السنور فيه بشر	يسال الله ذا العلا و الجلاله
ان يرى فأرة فلم ير شيئاً	ناكسا رأسه لطول الملاله
قلت لما رأيته ناكس الرأس	س كئيبا يمشي على شر حاله
قلت صبرا يا ناز رأس السنانير	وعلنته بحسن مقاله
قال: لا صبر لي، وكيف مقامي	في قفار كمثل بيد تباله
لا أرى فأرة أنغض الرأس	ومشيبي في البيت مشي خياله
قلت: سر راشدا فخار لك الله	ولا تعد كريج البقالة
فاذا ما سمعت أنا بخير	في نعيم من عيشة و مناله
فأتنا راشدا ولا تعدونا	ان من جاز رحلنا في ضلاله
قال لي قولة عليك سلام	غير لعب منه ولا ببطاله
ثم ولى كأنه شيخ سوء	أخرجوه من محبس بكفاله ¹

¹ د. عبد الهادي حرب، موسوعة أدب المحتالين، ص164

هنا يحاول ابو الشمقمق تشخيص و تجسيم فقره ، انها صورة حية لحاله ، فالبرد يحجره ، كما تفعل الحيوانات انه يشبهه بحيوان يحاصره في كل زاوية من زوايا بيته، و ينقل صورة الفقر من جانبها المحسوس الى جانب مادي ظاهر للعيان ، وما هذا الا مقدمة منطقية لما سيترتب عليه من نتائج يسردها مع تعليل كفرار الجرذان و الذباب ، لانهم لم يجدوا ما يقتاتون به و الملاحظ انه يكثر من الصيغ المشتقة (هاربات، ناكسا، كثيبا) للدلالة على ديمومة الحال ، و ثباتها، ويظهر من خلاله المفاضلة لسوء منزله الذي هجرته تلك المخلوقات ، و الاماكن التي لسوء بيته، فالذباب يفضل (الزبالة) ، و الجرذان تبحث عن مكان رطب فقط ، لما نالها من جفاف

في هذه الابيات يبدو الشاعر شاكيا في مرارة ولكنه لا يشكو الى أحد من الناس و كأنما ذنبه قد حال بينه وبين الشكوى الى الله فوكل قطا بريئا لا ذنب له جعله يسأل الله أن يرى الفأر وهو بالطبع لن يرى الفأر الا اذا امتلأ البيت بالخير ، و القط واقعي لا يقنع ببيت من الشعر يعزيه كما يقنع الشاعر ولا يستسلم للأوهام و الخيالات استسلامه و لذا فقد قرر البحث عن الرزق في موطنه وما أن أذن له صاحبه بالمسير حتى انطلق يعدو وهو لا يكاد يصدق بالنجاة و يخشى أن يعود الى ذلك المحبس مرة أخرى كما يخشى أن يعود الى ذلك المحبس مرة أخرى¹

¹ د. عبد الهادي حرب، موسوعة أدب المحتالين، ص164

4/ جمالية الاسلوب :

فتوظيفه للنداء لغير العاقل ، دلالة على تدمره و سخطه من ذلك الواقع البائس (يا طول يومي و طول ليلته)

وشعر أبي الشمقمق من الناحية اللفظية لا يرقى بحال من الاحوال الى شعر الطبقة الاولى من الشعراء ولكنه من ناحية المعنى و الفكرة يقف معهم على قدم المساواة ان لم يبدهم ، ولذا فينبغي أن ننظر الى شعره في عصرنا الحديث نظرة تخالف نظرة القدامى اليه ونحن في عهد نقرأ فيه ما يترجم من اللغات الأجنبية فتعجبنا صور البؤس في مثل كتاب البؤساء لفيكنتوريا هوجر و أحدب نوتردام و نحوهما ، وحين نقرأ مثل شعر أبي الشمقمق نشاهد صوراً طريفة للبؤس لا تقل روعة عن تلك الصور المستوردة من فرنسا لقد كان ابو الشمقمق واقعياً في تعبيره¹

و حين يظطر الشاعر الى المدح وهو الهجاء يأبى أن يسلك مسلك سابقه أو معاصره من الشعراء من اصفاء جميع صفات العظمة على الممدوح بل يكتفي ببسيتين او ثلاثة أبيات يسوق فيها المدح

اني رأيتك في المنام وعدتني منك الزيارة

فغدوت نحوك قاصداً و عليك تصديق العبارة²

أسلوب من الاحتيال طريف سلكه من بعده بعض الشعراء و المكدين الذين كانوا يرون أحلاماً و يطلبون من الأمراء و الحكام تصديقها¹

¹ د. عبد الهادي حرب، موسوعة أدب المحتالين، ص168
² المرجع نفسه، ص 168

كما نلمح الى نمط قصائد ابي الشمقمق اذ أنه عاش في بيئة مدنية ، قامت على التفاوت الطبقي ، وانتمى الى تلك الفئة المعدمة ، وكان شعره لسان حالها فمثل شعره حياة جديدة ، تحركها السلطة و الاموال ، يحاكي فيها الواقع المعاشي و يبني ايقاعها على نمط الحياة السائدة آنذاك.

أغلب شعره مقطوعات حسب التحديد الكمي (للقصيدة، للمقطوعة،...) اذ اختلف نقاذنا حول هذا التصنيف ، ونكتفي هنا بذكر ابن رشيق الذي يرى بأن القصيدة لا بد أن تتألف من سبعة أبيات على الأقل ، و لأن طول القصائد و قصرها يختلف من شاعر لآخر ، ويخضع للمقام ، وتجربة الشاعر الشعورية ، نجد القصيدة المطولة عند أبي الشمقمق تتراوح بين خمسة عشر و سبعة عشر بيتا أمعن فيها في سرد معاناته وأطال الحديث في حوار مع السنور ووصف حاله ببغداد ، في حين غلبت المقطعات بديوانه و التي تتراوح بين ثلاثة و سبعة أبيات أو بين ثلاثة وعشرة أبيات ، نظمت جلها في وصف بعض التفاصيل من حياته اليومية كقوله :

" برزت من المنازل و القباب فلم يعسر على احد جايي "²

وقوله في فقره : (انا في حال تعالى الله ربي أي حال)³

في حين قل عدد الأبيات في الهجاء لا يجازه فيه ، و الملاحظ أن أغلب قصائده دون تعميم الحكم عليها ، كانت بسيطة أي تناولت غرضاً واحداً ، ولم تتعدد الأغراض فيها لتصبح مركبة ، اذ

¹ د. عبد الهادي حرب، موسوعة أدب المحتالين ،ص165،166

² المرجع نفسه ،ص162

³ صلاح الشهاوي، شعراء الكدية و الصف الثاني في الشعر العربي ، ص109

تكاد تلازمه عاطفة واحدة ، تعبر عن احساسه بالتبرم و السخط على من حوله عند الهجاء ، أو الشكوى مما ناله من الدنيا

والذي وصل الينا من شعر ابي الشمقمق ليس الا جزءا بالغ الضالة ، فقد وصفه معظمهم بأنه كثير الشعر ، وأن شعره كله نوادر الجزء الذي وصلنا قد يكفي في رسم شخصيته، فكيف يكون الحال لو وصلنا جميع شعره؟

حقا لقد عانى هذا الرجل في حياته ، وعانى شعره من بعده مثل ما عانى¹

والواقع أن شعر أبي الشمقمق صرخة يتردد صداها من تلك الأكواخ الحقيرة في أوساط شعبية ، حجبتهما مظاهر الحضارة العباسية ، حاول الشاعر فيها أن يسحق المجتمع بالكلمة الساخرة و التهكم اللاذع.

كما أن شعره كان صورة صادقة لما شهده من اضطراب في الحياة الاجتماعية ، وتمكن من تحديد موقفه من ذلك الصراع القائم بين عامة الشعب و السلطة

كما ان سخريته و هجاءه امتد للانسان في ذاته و جوهره بنقد ونبذ أخلاق و صفات غير لائقة ،

اهمها البخل

¹ د.عبد الهادي حرب، موسوعة أدب المحتالين، ص 169

الفصل الثالث

الاعراض الشعرية في شعر أبي الشمقمق

1/ الاقذاع في الهجاء:

يحتل الهجاء المساحة الأكبر في أشعاره، ويذكر ابن النديم أن أبا الشمقمق كان له ديوان يقع في سبعين ورقة و أكثره في الهجاء المقذع ، ما جعل الآخرين يخشون سطوة لسانه وحدة ألفاظه فيتأخضون، انه سمع يوماً أن بشار قد حصل من -عقبة بن سلم- على عشرة آلاف درهم فقال له : يا أبا معاذ اني مررت على الصبيان فسمعتهم يقولون :

هللينة هللينة طعن قناء بتينه ان بشار بن برد تيس أعمى في سفينه¹

فأخرج اليه بشار مائتي درهم فقال: خذ هذه ولا تكن رواية للصبيان يا أبا الشمقمق، وهذه الأخبار ان دلت على شئ فانها تدل على ذبوع شعر أبي الشمقمق و انتشاره في الطبقة الشعبية حتى لقد خافه هؤلاء الشعراء الهجاءون ولقد جرت العادة أن يتبارى شاعران بالهجاء كم كان بين جرير و الفرزدق² قال أبي الشمقمق :

اني اذا ما شاعر هجانيه و لج في القول له لسانيه³

لقد اطلق العنان لهجائه ، دون مراعاة رادع اجتماعي أو وازع ديني ، المهم أن يحقق به غايته، وان لم يظفر بحاجته ونال من مهجوه حتى صار الأمر مصدر افتخار و اعتزاز يجسد عبر هجوه حالة من القصاص ، فيخلق نمطا جديدا و أسلوبا خاصا به ، ينشد فيها القوة و العزاء ، لما سلط عليه من جور الحكام و تسلطهم، لقد كان يهجو أفرادا ليقبح صورتهم ، ولم يكن تقويما

¹ صلاح الشهراوي، شعراء الكدية و الصف الثاني في الشعر العربي، ص 108، 109

² د. عبد الهادي حرب، موسوعة أدب المحتالين، ص 161

³ المرجع نفسه

لمجتمع، أو نبذا لخصال مستقبحة، ففيه ميل الى الذات التي تستفرغ مكنونات حقدتها ، مع أنه يمكن القول أن هجاء البخلاء فيه استهجان و نبذ لهذه العادة.

2/ المديح :

اراد الوصول من خلال المديح الى العطاء ، ومن ذلك أنه قصد بغداد ليتقرب من الخلفاء فينال ما كان لغيره من بعض شعراء زمانه ، فمديحه بمثابة استجداء، و استدرار لأموال ذوي النفوذ، رغم أن الحظ لم يحالفه، بعدم وصوله الى بلاط الحكا، و اقتصاره على الولاة و عمال الدولة، الذين فاضل بين عطاياهم

اني أتاني بالندی و الجود منك الى البشارة

ان العيال تركتهم بالمصر خبزهم الغضارة

وشراهم بول الحمار مزاجه بول الحماره...

ضجوا فقلت تصبروا فالنجاح يقرن بالصبارة

حتى أزور الهاشمي أخوا الغضارة والنضارة

ولقد غدوت وليس لي الا مديحك من تجارة

يا له من مديح، خاتمه افتتاح لسوق البيع و الشراء، أليس في هذا ما يكفي ليشير الى صغار الممدوح

في أبهته و غناه ... هكذا اذا بيع و شراء فلا الشاعر تجري في دمائه طبيعة المدح ولا الممدوح بمستحق

لذلك المدح¹

¹ د. عبد الهادي حرب، موسوعة أدب المحتالين ، ص 166

الحمد لله شكرا أمشي ويركب غيري

قد كنت أمل طرفا فصرت أرضي بعير

ورضي الشاعر بالعير و لكن العير لم يرض فلم يجد الا رجليه يركبهما في غدوه ورواحة¹

لم يبالغ ابو الشمقمق في وصف ممدوحيه واحاطتهم بالعظمة و التقديس ، بل لجأ الى أسلوب سهل بسيط ، يمال فيه عن الطابع الرسمي ، وعبر من خلاله على حاجته للطعام و الشراب فيقايض مدائحه بالدينار ، ويقول :

اني رأيتك في المنام وعدتني منك الزيارة

فغدوت نخوك قاصدا و عليك تصديق العبارة²

ويقول : ولقد غدوت وليس لي الا مديحك من تجارة³

فمدائحه تنطبع بروح شعبية قوية ، فهو يريد استمالة الممدوح ، عبر الرؤيا المنامية للظفر بحاجته و حاجة عياله ، ليمزج معاني المديح بوصف الفقر و البؤس الذي يعانونه ، فكان تعبيره صادقا و صريحا ، لا وجود لزيغ فيه ، أو قلب للحقائق ، فيسرد للممدوح حاجاته البسيطة الاساسية و الضرورية ، كما اضفى على مدائحه طابعا شعبيا ، لم يخرج فيه عن الاستجداء و طلب الرزق ، متضمنا شكواه وواصفا الامه في كل قصيدة مديح ، بل ان مشاكله وحسراته تطغى في معظم الأحيان ، ولا يكاد يظفر الممدوح الا بثلاث

¹ د. عبد الهادي حرب، موسوعة أدب المحتالين، ص 167

² المرجع نفسه، ص 166

³ المرجع نفسه

القصيدة . يشعرك أبو الشمقمق بالصدق في وصف ممدوحه ، فهو لا يمتدحه الا بالكرم الذي يبيعه منه، ولا شئ عداه.

3/ الوصف بين السخرية و التفجع :

كثر الوصف في شعر ابي الشمقمق ، تراوح بين السخرية و الهزء من احلامه والتفجع على حاله فكانت السخرية تعبيرا عما ناله من اخفاق ، و سوء حظ لازمه أينما حل و ارتحل ، عبر الأحلام و المونولوج الداخلي الذي حاول الشاعر أن يسخر فيها من ألامه، لكي يهون على نفسه. وفي التفجع امعان في تصوير حاله، ووصف حاجته الشديدة هو و عياله ، فعرض لأمر بدقائقه و تفاصيله، لتلامس مقطوعاته الحياة اليومية الشعبية ، وتصبح أشعاره صدى للحياة الاجتماعية و السياسية آنذاك ، من منزله تبدأ مأساة الفقر فقول :

فلم يعسر على احد جابي

برزت من المنازل و القباب

سماء الله او قطع السحاب

فمنزلي الفضاء وسقف بيتي

على مسلما من غير باب¹

فانت اذا اردت دخلت بيتي

فجدران بيته انعدامها ، خير من و جودها ، فهي تفضح حاله و حال من يعيشون فيه ، ومن أطراف

ما صور لنا أبو الشمقمق سكان منزله و ضيوفه يقول:

رفقة من بعد رفقه

نزل الفأر ببتي

نزلوا بالبيت صفقه

حلقا بعد قطار

¹ د. عبد الهادي حرب، موسوعة أدب المحتالين ، ص162

ويقول :

وأقام السنور في البيت حولا ما يرى في جوانب البيت فأره¹

فتوظيف هذه الحيوانات التي تشاركه بؤسه ، يمثل رموزا تحمل أبعاد إيحائية الى ما يجول بخاطره من تيرم

و نقمة ، و قلة حيله.

فيحاورها ، يسألها ويحييه، يقول:

ويك صبرا فانت من خير سنور رآته عيناى قط بحاره

قال: لاصبر لي وكيف مقامي بيوت قفر كجوف الحماره

قلت: سر راشدا الى بيت جار مخضب رحله عظيم التجاره

هنا يحمل الحوار أوصاف منزله على لسان السنور، ويشحنه بشعور الحقد و الثورة على ما هو عليه ،

لقد استطاع أن يجد سبيلا لنجاة السنور ، بينما لم يستطع هو الخلاص، فيندب حظه العاثر ، الذي تتغير

معه ظواهر الكون الثابتة لتعاكسه، يقول :

لو ركبت البحار صارت فجاجا لا ترى في متونها امواجا

ولو اني وضعت ياقوتة حمراء في راحتي لصارت زجاجا

ولو اني و ردت عذبا فراتا عاد لا شك فيه ملحا اجاجا²

أما وصفه الطعام و الشراب ، فلم يتعدى الرغيف و الأرز أو ما يسد الرمق ، ويسكت الجوع،

¹ د. عبد الهادي حرب، موسوعة أدب المحتالين ، ص165

² المرجع نفسه، ص168

يقول:

ما جمع الناس لدنياهم أنفع في البيت من الخبز

وقد دنا الفطر و صبياننا ليسو بزدي تمر ولا أرز¹

فكان وصفه لها خاليا من الموائد العامرة ، المزدانة بشتى الأصناف و ألد الأطباق.

ويصف حاله وهو في قمة اليأس و الاحباط مما هو فيه، يقول:

أنا في حال تعالي الله ربي أي حال

ليس لي شيء اذا قيل لمن ذا؟ قلت: ذا لي

ولقد أهزت حتى محت الشمس خيالي

ولقد أفلست حتى حل أكلي لعيالي

من رأى شيئا محالا فأناعين المحال²

يغيب نفسه كي لا يبغى منه أثر ، حتى الخيال منه زال وأمحي ، ويصور نفسه كدابة تلتهم كل ما تجد

، من شدة جوعها ، وسوء حالها ، فحياته كموته تماما.

وصفه كان اشارات و ايجاءات موجزة لحاله ، لم يعتمد الاطالة فيه ، فليس المقام مناسباً لذلك التأمل

و الامعان في الخيال ، ليكتب اشعار طويلة ، التي تتنوع فيها الأغراض و الصور لأن خياله لا يعمل بعيدا

عن واقعه المعاش ، ولا يتجاوز حدود يومياته البسيطة، فعبر عن تجاربه الشعرية تجاه الحرمان و البؤس

¹ د. عبد الهادي حرب، موسوعة أدب المحتالين ، ص167

² صلاح الشهراوي، مرجع سابق ، ص109

الذين ألما به، بتقريرية ساخرة طعمها بتطلع و اشتهاء لملذات في الحياة، موقنا أنه لن ينالها، فهي من عظيم

المحال،

قال:

ولقد أفلست حتى حل أكلي لعيالي

من رأى شيئاً محالاً فأنا عين المحال¹

لم يمل الشاعر الى الشكوى المباشرة التقريرية ، بل يفسح المجال للمتلقي كي يتخيل صعوبة الموقف و السمة الغالية في وصفه ، هي ذكر مظاهر و صور الفقر دون أن نجد أي أثر لمظاهر الترف و الثراء ، التي ينعم بها غيره ، او التصوير الفاخر من لباس و طعام ، او منازل عمال الدولة الذين استزارهم ، كأنه لا يحق له حتى الوصف و الحديث عما حرم منه، فان كانت أحلامه البسيطة مستحيلة، فغيرها عين المحال ، وقد ظهرت براعة الشاعر في الوصف وقدرته على التصوير و الاجادة في ذلك، اذا اتخذ وصفه ألوانا كثيرة منها الاستقصاء و تنتج دقائق الأمور و تفاصيلها ، كما ظهر ميله الى السخرية خلال الوصف ، وعبر تصوير الجوانب العادية المألوفة في الحياة اليومية ، فوصفه يميل الى الواقعية الساذجة المبتذلة

¹د.عبد الهادي حرب، موسوعة أدب المحتالين ، ص108

خاتمة

خاتمة

عبر أبي الشمقمق من خلال شعره عن سخطه و تبرمه من اجحاف المجتمع ، فكان شعره صورة حية لواقع معاش ، عبر فيه عن تجربة شعورية صادقة .بذكره للوضع الصعب الذي عايشه اثناء تلك الفترة ، وانعكاساتها على مختلف الاصعدة النفسية الاجتماعية ، كما لا ننسى ذكره لقضايا حساسة مثل الفقر و الجوع و الحرمان و المعاناة

كما حاول أبي الشمقمق عرض هذه الوقائع من خلال رؤية أدبية و جمالية خاصة وقد اورد بعض الامثلة الشعبية العامية التي من خلالها يلخص لنا مايمكن قوله في عدة صفحات وتعد الأبلغ نظرا لعمق القضايا التي تناولها ، حيث وضعها في قالب يعكس الجو المعاش

اذن نستخلص من خلال بحثنا في شعر ابو الشمقمق وصلنا الى مجموعة نتائج نوجز اهمها فيما يلي :

- استطاع أبي الشمقمق أن يسمع بشعره صراخ أولئك المعدمين و أهاتهم من قاع المدينة التي تأسرهم في زنازة الحرمان

- مال أسلوبه الى السهولة و البساطة ، و اتخذ من مفردات بيئته مصطلحات ضمنها قاموسه الشعري

- مثل شعر أبي الشمقمق صورة مثالية لشعراء عصره حيث جمع في شعره بين : الوصف الصادق لتفاصيل حياته اليومية

- اعتمد على المقطوعات القصار ، و الأوزان الخفيفة، كما اعتمد لغة بسيطة البناء ، وسهولة الألفاظ في شعره يسهل انتشاره بين العامة

- التحرر من بعض قيود الشعر ، كالمقدمة الطلالية ... ومحاولة تكييفه وفق ما تقتضيه حاجته وتقرضه بيئته

- الشعور بالوحدة و الاغتراب نتيجة عدم الانسجام بين الذات و البيئة الاجتماعية، كما حاول نقد العادات السيئة في المجتمع بالسخرية منها

خاتمة

- محاكاة العبث و السخف المنتشر بين الأفراد ، والذي يعود الى رفع مكانة المال ، و الحط من قيمة العلم

امتاز العصر العباسي بجمعه بين طبقتين متباينتين اجتماعيا ، تنعم احدهما بالثراء الفاحش ، وتزخر الأخرى تحت وطأة الفقر

فلو لا لسان أبي الشمقمق لما عني به الأدباء ولما وصل الينا شئ عن أخبار هذه الفئة خلال تلك الفترة فهو يصور فقره في الظاهر

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- 1- ابراهيم صحراوي ، الخطاب الادبي لدى جرجي زيدان ، تحليل رواية جهاد المحبين ، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير ،معهد اللغة و الادب العربي ، تحت اشراف عبد الحميد بورايو ، جامعة الجزائر ، 2000 .
- 2- ابن منظور ، لسان العرب ، ج2، دار صادر ،بيروت،بيروت، لبنان، ط1، 1997، مادة خطب.
- 3- ابن منظور ، لسان العرب، دار صادر، بيروت ،لبنان ، ط3، 1994 .
- 4- ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار الجبل، بيروت، دار لسان العرب، المجلد1، 1408هـ/1988م.
- 5- أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، ط4، دار صادر، بيروت، سنة2005.
- 6- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وتاج العربية، ترجمة: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم، للملايين، بيروت، لبنان، ط4، سنة 1990.
- 7- المنجد في اللغة و الاعلام ، دارالشرق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ط2، 1979، مادة خطب.
- 8- جابر عصفور، افاق العصر ، دار الهدى للثقافة و النشر ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 1997، .
- 9- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، سنة 1984.
- 10- د. عبد الهادي حرب، موسوعة أدب المحتالين، دار التكوين للنشر و التوزيع ، دط ، دمشق .

قائمة المصادر والمراجع

- 11- رشيد محمد رضا ، معجم متن اللغة ، ج2 ، دار منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، د.ط. د.ت. ، مادة خطب .
- 12- سعدون محمود الساموك ، هدى علي جواد الشمري مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها ، دار وائل لنشر عمان الأردن ط1، 2005 .
- 13- سعيد علوش ، معجم المصطلحات العربية المعاصرة، (عرض وتقديم وترجمة)، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، سنة 1405هـ/1985م .
- 14- سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط3، 1997 .
- 15- صالح أحمد، الظاهرة الجمالية في الإسلام، بيروت، المكتب الإسلامي، 1407 .
- 16- صلاح الشهاوي، شعراء الكدية و الصف الثاني في الشعر العربي، روافد للنشر و التوزيع، الشارقة، الامارات .
- 17- عبد الخالق جمال، عن الجمال والخبرة .
- 18- عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الادبي وقضايا النص، اتحاد كتاب العرب، دمشق سوريا، د.ط، 2006 .
- 19- علوش سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، الدار البيضاء، دار الكتاب اللبناني.
- 20- لجيريحان ماري، مسائل فلسفة الفن المعاصر، ترجمة سامي الدروبي ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، د.ط، 1965.

قائمة المصادر والمراجع

- 21- محمد الباردي، انشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة ، مركزة النشر الجامعي، تونس، د.ط ، 2004 .
- 22- محمد غنيمي هلال، النقد الادبي ، دار العودة للنشر و التوزيع ،بيروت، لبنان، ط1، 1987.
- 23- ميشال عاصي، مفاهيم الجمالية والنقد في ادب الجاحظ، مؤسسة نوفل، بيروت 1981، ط2 .
- 24- يماني العيد ، في معرفة النص ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، ط3، 1985.
- 25- ينظر ، دومنيك مونقانو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، ترجمة محمد يحياتن ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2005.
- 26- ينظر ، محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري، دار التنوير لطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت .
- 27- ينظر: أنوكس و آخرون: النظريات الجمالية، ترجمة محمد شفيق شيا، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1985 .
- 28- ينظر: د.أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال .
- 29- ينظر: د.شاكر عبد الحميد، التفصيل الجمالي .
- 30- ينظر: عز الدين اسماعيل ،الاسس الجمالية في النقد العربي ، دار الفكر العربي، القاهرة ،مصر، ط3، 1974 .
- 31- ينظر: علي شلق، الفن والجمال ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت، لبنان، ط1، 1962.

الملخص بالعربية:

تعرض هذه الدراسة نموذج شعري من العصر العباسي لشاعر أبي الشمقمق ، عكس نتاجه نمط حياته الشعبية البسيطة ، والتي كانت مغايرة لمظاهر المدينة العباسية ، بكل ما فيها من ترف و ثراء فاحش عند طبقة الاقلية الحاكمة و غير ذلك من أساليب البذخ. ومن خلال هذا النموذج حاولنا كشف و اظهار بعض الصور الاجتماعية السائدة آنذاك ، والتي حجبته ملامح الأبهة و الفخامة، حيث أن الشاعر كان من الطبقة العامة الكادحة ، التي تزرع تحت وطأة الفقر، وصف بالتفصيل حوادثه اليومية من طعام و ملبس و شراب و مساكن أسرها الفقر. تم اختيار أبي الشمقمق كنموذج لدراسة ، لأنه صورة حية و صادقة لسوء الحظ و البؤس الذي لازمه، فدفعه للاستجداء و التكدية عبر المديح و التبرم من الآخرين و السخط عليهم ، ليمعن في الهجاء باتخاذ أقبح الصفات و الصور المقرفة التي يكسو بها مهجوه ، دون مراعاة لمكانه أو منصبه. وكان وصفه صور شعبية من لدن تلك البيئة ، طعمها بروح الدعابة و الهزء من ذاته و أمانيه، فتتلمس فيها المبالغة في الشكوى و التفجع حتى تخرج مخرج النوادر.

الملخص بالانجليزية:

Abstract in Arabic This study presents a poetic model from the Abbasid era of the poet Abu Al-Shammaq, whose product reflects his simple popular lifestyle, which was different from the appearances of the Abbasid city, with all the luxury and obscene wealth of the ruling minority class and other ways of extravagance. Through this model, we tried to reveal and show some of the prevailing social images at the time, which were obscured by the features of pomp and luxury, as the poet was from the toiling public class, which was suffering from poverty. . Abu al-Shammaq was chosen as a model for a study, because it is a vivid and true picture of the misfortune and misery that befell him, so he pushed him to beg and beg for praise and grumbling from others and anger at them, to delve into the satire by taking the ugliest traits and disgusting images with which his satirists wear, without regard to his place or his position. His description was popular images from that